Abhat Journal, Volume. 18, Issue. 2, September 2026

Abhat Journal, Faculty of Arts, Sirte University مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index
https://doi.org/10.37375/aj.v18i2.4302

الاستلزام الحواري عند الآمدي
(أبو تمام والبحتري أنموذجًا)

أ. مهرة ونيس سعود
محاضر مساعد بقسم اللغة العربية/ كلية الآداب والعلوم مسلاتة/ جامعة المرقب– ليبيا
mwsaud@elmergib.edu.ly

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الاستلزام الحواري عند أحد النقاد القدامى، الذي يهدف للكشف عن مدى معرفة النقاد القدامى لمفهوم الاستلزام، والتعرّف على مدى فطنته لمفهوم الاستلزام الحواري وموافقتها مع قواعد غرايس، مستخدمة المنهج المقارن للربط بين الدراسات القديمة عند العرب، والدراسات الحديثة، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة الاستلزام الحواري، وتفكيك النصوص الأدبية، وقواعد الخطاب، فالتداولية مصطلح حديث لكن البحث فيها قديم استخدمه النقاد القدامى في تحليل النصوص الأدبية، وأثبت البحث وجود علاقة وثيقة بين معنى الاستلزام الحواري قديمًا وحديثًا؛ فقديمًا يُعدّ بشر بن المعتمر من الأوائل في هذا المجال عند حديثه عن مراعاة المتكلم لحال المخاطب، كما أشار الكثير من علماء العرب قديمًا وحديثًا إلى الاستلزام الحواري خاصة عند الجرجاني الذي أشار مباشرة إلى معنى المعنى (المعاني الثانوية)، ويُعدّ غرايس أول من قام بتأصيل عملية الاستلزام الحواري، وتطبيق مبدأ التعاون وقواعده، وأنّ المعنى الحقيقي لا يكون ظاهرًا دائمًا وإنّما قد يكون مخفيًا يُستنتج ضمنيًا من السياق، والغاية الأساسية من الاستلزام هو الفهم والإفهام وتحقيق القصدية، وورد الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، وفي الشعر بأساليب وآليات متعددة منها: الخبر، والإنشاء، والعلوم البلاغية.

الكلمات المفتاحية:

الآمدي، الاستلزام، الحوار، غرايس، أبو تمام، البحتري.

معلومات النشر:
تاريخ الاستلام: 2026/06/30
تاريخ القبـــول: 2026/08/02
تاريخ النشـــر: 2026/09/01

Conversational lmplicature in Al-Amidi: Abu Tammam and Al-Buhturi as Models

Mahra Wanis Saud
Assistant Lecturer, Department of Arabic language,
faculty of Arts and Sciences maslata, Al-murqab University - Libya
mwsaud@elmergib.edu.ly

Abstract:

This research deals with the study of dialogic entailment in an old critic, Which aims to reveal the extent of the ancient critics ' knowledge of the concept of dialogic compulsion, and to identify the extent of his acumen for the concept of dialogic compulsion and its agreement with the rules of Grace, using the comparative approach to link ancient studies among Arabs, modern studies, descriptive analytical approach to the study of dialogic compulsion, deconstructing literary texts, and the rules of discourse, deliberation is a modern term, but the research in it is ancient used by ancient critics in the analysis of literary texts, and the research proved that there is a close relationship between the meaning of dialogic compulsion ancient and modern; the first in this field when talking about the speaker's consideration of the condition of the speaker, as many Arab scholars pointed out in the past Speaking about the Dialogic imperative, especially at Al-jurjani, who pointed directly to the meaning of the meaning (secondary meanings), Grace is the first to root the Dialogic imperative, applying the principle of cooperation and its rules, and that the real meaning is not always apparent but may be hidden, inferred implicitly from the context, and the main purpose of the imperative is to understand, understand and achieve intent, dialogic imperative is mentioned in the Holy Quran, and in poetry in multiple methods and mechanisms, including: news, creation, and rhetorical Sciences.

Keywords:

Al-Amidi, commitment, dialogue, Grace, Al-Buhturi, Abu Tammam .

Information:
Received: 30/06/2026
Accepted: 02/08/2026
Published: 01/09/2026

©Abhat Journal, Sirte University 2026

المقدمة:

يهتم علم الدلالة بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم بعضًا، وطريقة إنتاجهم للفعل التواصلي، أو الفعل الكلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد، ويتم من خلاله التعامل مع المعاني، ومن ذلك موضوع الاستلزام الحواري الذي يضع المخاطب في المواجهة مع المتكلم الذي يتحمل مسؤولية كلامه.

طُرح موضوع الاستلزام الحواري ونوقش قديما عند علماء العرب، إلا أن الدراسة لم تكن تحت هذا العنوان، بل وضحوا ذلك عند دراسة الأساليب الخبرية والإنشائية، عليه ستحاول الباحثة في هذا البحث – إن شاء الله– الحديث عن نظرية الاستلزام الحواري، وتطبيق المنهج على كتاب الآمدي (الموازنة الشعرية بين أبي تمام والبحتري).

أهمية البحث:

1. إبراز القيمة التداولية للأدب العربي القديم، وإظهار العلاقة بين المتكلم والنص والمتلقي.
2. تطبيق نظرية الاستلزام الحواري على الشواهد الشعرية لأبي تمام والبحتري.
3. دراسة الأدب القديم بحلة حديثة.

تساؤلات البحث:

س1. ما مفهوم الاستلزام الحواري؟

س2. هل تناول النقاد قديمًا الاستلزام الحواري؟

س3. كيف وظّف الآمدي قواعد الاستلزام الحواري في نقد الشواهد الشعرية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بمدى معرفة النقاد القدامى العرب للمعاني الثانوية، والكشف عن المعاني المستلزمة، وكذلك معرفة مدى فطنة الآمدي لأنواع الاستلزام الحواري، ودورها في استنطاق النصوص الشعرية.

الدراسات السابقة:

اهتمت بعض الدراسات السابقة بالاستلزام الحواري، أمّا تخصيص الدراسة للآمدي وأبي تمام والبحتري فكانت دراسة واحدة –فيما أعلم– وهي: (أخبار أبي تمام وأخبار البحتري، لأبي بكر الصولي – دراسة تداولية، رحيم جبر حسون– جامعة ذي قار–2018)، فكان مبحث الاستلزام الحواري مبسطًا تناول فيه بعض النماذج الخطابية للصولي، وأضح فيه كيفية خرق مبدأ التعاون، وأنموذج لأبي تمام، ولم تكن الدراسة موسّعة ولا مخصصة لدراسة الاستلزام الحواري لأبي تمام والبحتري.

الجديد في البحث:

يُعدّ هذا البحث أنموذجًا بكرًا لتطبيق قواعد الاستلزام الحواري على شواهد شعرية لأبي تمام والبحتري ورأي الآمدي فيها.

منهج البحث:

أُتبع في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي، الذي يقوم على الوصف والتحليل والتفكيك للنصوص الأدبية، والمنهج المقارن للربط بين الدراسات القديمة عند العرب والدراسات الحديثة.

خطة البحث المتبعة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحواري ونشأته.

المبحث الثاني: النماذج التطبيقية للاستلزام الحواري عند الآمدي.

تمهيد.

لقد غدت العلاقة التواصلية بين طرفي الخطاب تبنى على مقاصد، قد يكون الخطاب فيها مباشر أو ضمني، ومن سياق الكلام، وما يحمله المعنى من دلالة ثانية يبنى الاستلزام الحواري، حيث يشكّل الاستلزام الحواري أحد المباحث الأساسية في الدرس التداولي الحديث؛ لما يكشفه من التمييز بين المعنى اللغوي الحرفي، والمقصود الضمني في علاقة الألفاظ مع بعضها، والهدف الرئيسي أو الغاية من الاستلزام الحواري هو:(الفهم والإفهام)؛ لتحقيق التواصل التام وتحقيق (القصدية).

المبحث الأول: مفهوم الاستلزام الحواري.

لكي نُعرّف الاستلزام الحواري لا بُد من تعريف الاستلزام والحوار أولًا.

الاستلزام لغة: طلب لُزُوم الشَّيْء أَي كَون الشَّيْء طَالبًا لِأَن يكون شَيْء آخر لَازِمًا لَهُ، وشبهة الاستلزام فِي شُبْهَة الاستلزام. فَانْظُر هُنَاكَ فَإِنَّهَا أدق المرام (نكري، 2000، ج1، ص81).

الحوار لغة: مشتق من المحاورة، وعند ابن منظور جاءت بمعنى الإجابة (ابن منظور، ب،ت،ج4، ص217).

تعريف الاستلزام الحواري.

يعرّف الاستلزام بأنّه: (المعنى) الذي يوحيه المتكلم ولا يكون جزء من كلامه المنطوق(عبد الحق، 2005، ص78).

أمّا في الخطاب القرآني فيكون حضور الاستلزام الحواري باستخدام آليات معينة من أساليب الخبر والإنشاء، والعلوم البلاغية، ومن أمثلة ذلك قوله – تعالى– في سورة [البقرة: 148]عند أعطى رخصة

الإفطار للمريض والمسافر لم يذكر—سبحانه وتعالى— في الآية الكريمة لفظ الإفطار صراحة، يستلزم ذلك: جواز الإفطار. وفي قوله تعالى في سورة[طه:131]لم يصرح–سبحانه وتعالى–مباشرة بالقناعة، يستلزم ذلك: عدم التطلع ما في يد الغير، لم يستخدم القرآن الكريم لفظ الاستلزام مباشرة بل وظف آلية الدلالة التي يقوم عليها المفهوم.

نشأة الاستلزام الحواري.

أولًا: نشأة الاستلزام الحواري عند القدماء.

تنبه النقاد القدامى لمفهوم الاستلزام الحواري مبكرًا، ويُعدّ بشر بن المعتمر 210هـ من الأوائل في هذا المجال عند حديثه عن مراعاة المتكلم لحال المخاطب، حيث أشار إلى تقسيم الكلام حسب المقام(الجاحظ،1423 هـ، ج1، ص131)، وهنا تأصيل لعملية الاستلزام الحواري، وتطبيق لمبدأ التعاون وقواعده عند (غرايس).

وأشار أبو الهلال العسكري 395 هـ لهذه العملية أثناء حديثه كذلك عن مراعاة مقتضى الحال فهو ينادي بوجوب مخاطبة البدوي بما يعرف، ومخاطبة السوقي بما يعرف، ومخاطبة المتحضر بما يعرف؛ وذلك لكي تتم عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب(العسكري، 1419هـ، ص29)، ودرس عبد القاهر الجرجاني471 هـ هذه النظرية وأكثر من الشواهد التطبيقية لتوضيحها، متمثلة في الكناية، والاستعارة، والتمثيل (الجرجاني، 1995، ص203، 303)، وهذا يدل على فطنة الجرجاني كذلك للاستلزام الحواري حيث أشار إلى المعنى الأصلي الظاهر والمباشر، والمعنى الخفي التابع له وهو (المقصود)، وأشار السكاكي 626 هـ كذلك إلى هذه النظرية عند حديثه عن الكلام الخبري وما يجب مراعاته لمقتضى الحال ، فهو يرى أنّ الدلالة تخرج عن معناها المباشر بطرق متمثّلة مباحث علم البيان: الاستعارة، والكناية، والمجاز(السكاكي، 1987، ص330).

ثانيًا: نشأة الاستلزام الحواري عند المحدثين.

درس العلماء المحدثين نظرية الاستلزام الحواري وما يشترط فيها متأثرين بما سبقهم من آراء العلماء قديمًا، ويرجع أساس نظرية الاستلزام الحواري عند المحدثين إلى بول غرايس عند إلقائه محاضرة سنة م1971 بعنوان: "الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي" ومجموعة محاضرات تحمل عنوان التخاطب، وكانت نقطة الانطلاق هي أنّ المخاطب قد يقول ما يقصد، وقد يقول ما لا يقصد(محمد، 2019، ص243).

فقد حدد غرايس قواعد المحاورة المتمثلة في مبدأ التعاون، وهناك قاعدتان أضافتا له وهما: (التأدب والتوجه)، وستقوم الباحثة بشرحها فيما يأتي:

1. مبدأ التعاون: إنّ لب هذا المبدأ عند بول غرايس هو: كيف يكون ممكنًا أنْ يقول المتكلم شيئًا، ويعني شيئًا آخر؟ وكيف يكون ممكنًا أنْ يسمع المخاطب شيئًا ويفهم شيئًا آخر؟

وقسم غرايس مبدأ التعاون لمجموعة من القواعد وهي:

1. قاعدة الكم: تقوم على مبدأ اجعل إفادتك أثناء الخطاب بالقدر المطلوب فلا تزيد ولا تنقص، ولا تقل ما لا تعلمه أو تعتقد أنّه غير صحيح.

2. قاعدة الكيف: تقوم على مبدأ لا تقل ما لا تستطيع البرهنة عليه، ليكن كلامك مناسب لموضوع الحديث وملائم له، أي: ناسب مقالك مقامك.

3. الملاءمة والمناسبة: تقوم على مبدأ مناسبة الخبر وموضوعه، ومراعاة مقتضى الحال.

4. الجهة: تقوم على مبدأ ليكن كلامك مرتب، وليكن تدخلك واضحًا بعيدًا عن الغموض واللبس.

ومن البديهي والمعهود أنْ نسمع متكلِّمًا تفاعل مع غيره بالقدر المطلوب دون كذب، ولا تغيير لموضوع الحوار، أو إطناب، أو غموض، ولكن الحياة اليومية والتفاعلات تدفع المتفاعلين إلى الخروج عن هذه القواعد إنْ كان عن قصد، أو حتى من دون قصد، وهذا هو صميم الاستلزام الحواري، فغرايس برهن على أن الاستلزام الحواري ما هو إلا خرق قاعدة من القواعد الأربع، أنّ قواعده تعد ضابطا لكي تتم عملية الفهم وإلا يقع الكلام ضمن الاستلزام (محمد، 2019، ص242:243)، ويفهم من ذلك أنّه لا بُد أنْ يحترم المتكلم والمخاطب مبدأ التعاون وقواعده الحوارية بمجملها، وإذا اختلت قاعدة واحدة من القواعد فهذا هو الاستلزام الحواري.

ونُلاحظ أنّ العلاقة الوثيقة بين المفهوم القديم للاستلزام المتمثّل في (معنى المعنى) الذي نادي به الجرجاني، ومفهوم غرايس المتمثّل في (الاستلام الحواري)؛ فكل منهما يدل على المعنى الظاهر والمعنى الخفي، وفي هذا الصدد سأقدم محاورة صغيرة كتمثيل الاستلزام الحواري:

– الأم تسأل ابنها: أليس لديك موعد مقابلة غدًا؟ هل جهزت أوراقك ؟

– الابن: المقابلة ليست غدًا.

– الأم تسأل ابنتها: أليس لديك واجب مدرسي للغد؟

– الابنة: الامتحان ليس هذه الأيام، ولكني دائمًا أراجع دروسي، إلّا

أنّني اليوم ليس لدي رغبة في الدراسة.

الأم تسأل ومن المتوقع أنْ يجيب الابن إجابتين؛ لأنّه سئل سؤالين، بينما من المتوقع أنْ تجيب الابنة بمعلومات على قدر سؤال والدتها، إلّا أنّ كلا الإجابتين خرق لقواعد المحاورة، ألا وهي قاعدة الكم التي تتطلب أنْ يقول المتكلم المعلومات دون زيادة أو نقصان، بينما أجاب الابن بأقل مما هو متوقع منه، وقدمت الابنة معلومات لم تُسأل عنها، وهذا ما يقود إلى معان يستلزمها سياق الحوار، فالأم تفهم أنّ الابن لم يجهز نفسه؛ لأنّه لم يجبها عن السؤال، في حين أنّ الابنة لا تنسى مراجعة دروسها.

وبالرغم من نجاح هذه النظرية إلّا أنّها تعرّضت للنقد كما أشار طه عبد الرحمن ؛ لأنّها اهتمت بالخطاب والمقصود، ولم تضع في اعتبارها فرض الاحترام المتبادل بين الأفراد(عبد الرحمن، 1998، ص239:240)، ويُعدّ هذا تمهيدًا لظهور مبدأ التأدب.

2. مبدأ التأدب: مبدأ يقوم على اعتبار جانب الاحترام والتهذيب: "أوردته (روبين لاكوف) التي نادت بالأدب عند الحديث، ويشمل على مجموعة من القواعد وهي:

أ. قاعدة التعفف: وتقوم بمبدأ احفظ ماء وجهك، وهي أنْ تجعل المخاطب يختار بنفسه الاحتراز من استعمال عبارات الطلب المباشرة.

ب. قاعدة التشكك: لتترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرار.

ج. قاعدة التودد: لتظهر الود للمخاطب.

4. مبدأ التواجه واعتبار العمل: أورده (براون وليفنسون) وهو بمعنى المقابلة وجهًا لوجه، وصيغته (لتصن وجه غيرك)، (عبد الرحمن، 1998، ص242:243).

خصائص الاستلزام الحواري.

وفقًا لقواعد (غرايس) فإنّ الاستلزام الحواري يتصف بمجموعة من الخصائص، وهي:

1. الاستلزام قابل للإلغاء، ويحدث ذلك عندما يضيف المتكلم كلاما يغير ما قد يتأوله المخاطب، وهو في طريقه نحو الاستلزام "فيمكن للمتكلم أنْ يلغي قولًا دون أنْ يتسبب ذلك في تناقض ما(عبد الرحمن، 1998، ص242).

2. الاستلزام الحواري "لا ينفصل عن المحتوى الدلالي إذا كان قائمًا على معنى العبارة لا شكلها" (موشلر، ريبول، 2010، ص271) ونقصد بذلك أنّ الاستلزام الحواري محوره المعنى الدلالي لا الصيغة الشكلية، فكل المرادفات تعطي استلزامًا واحدًا.

3. الاستلزام ممكن تقديره –التأويل–: بمعنى أنّنا نستطيع الوصول إلى المعاني المستلزمة بخطوات محسوبة (نحلة، 2002، ص38:39).

المبحث الثاني: النماذج التطبيقية للاستلزام الحواري عند الآمدي في شعر أبي تمام والبحتري.

الآمدي 371 هـ: كنيته أبو القاسم، الحسن بن بشر الآمديّ الأصل، نشأ في البصرة، صنف كتبا في الأدب، وله شعر(القفطي، 1982، ج1، ص320)، ويذكر الزركلي مجموعة من كتبه(الزركلي، 2002، ج2، ص185)، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. (السيوطي، ب.ت، ج1، ص500).

منزلة كتاب الموازنة: يُعدّ كتاب (الموازنة) من مصادر النقد الأدبي الذي يحتل مكانة عالية عند النقاد؛ لِمَا فيه من خصائص تميزه عن باقي الكتب النقدية، فكان تأليف كتاب الموازنة بين شاعرين هما: (أبي تمام والبحتري) ردًا على من فضل واحد على الآخر، واتبع منهج الموازنة العلمية من حيث: الوزن والقافية، وإعراب القافية قائلًا: "أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول: أيّهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى" (الآمدي، ب.ت، ج1، ص6)، واتبع الآمدي طريقة التعليل في الموازنة بين أبي تمام والبحتري، والموازنة فيه لم تكن عشوائية بل كانت "مدروسة مؤيدة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والألفاظ، والموضوعات الشعرية بفروعها المختلفة، وكان تعبيرًا عن المعاناة التي لا تعرف الكلل في استقصاء موضوع الدراسة من جميع أطرافه، ولهذا جاء بحثًا في النقد واضح المنهج." (عباس، 1993، ص145).

وتناول الآمدي في تعليلاته الاستلزام الحواري عند حديثه عن الكلام الحسن مشيرًا إلى أنّ المنفعة تتحقق بعلاقة اللفظ والمعنى قائلًا: "إنّ فضائل الكلام خمسٌ لو نقص منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرها، وهي: أنْ يكون الكلام صدقًا، وأنْ يوقع موقع الانتفاع به، وأنْ يتكلم به في حينه، وأنْ يحسن تأليفه، وأنْ يستعمل منه مقدار الحاجة." (الآمدي، ب.ت، ج1، ص427:428). إنّ هذا النص من صميم قواعد غرايس الاستلزامية التداولية وذلك في قوله: (أنْ يقول صدقًا) هذا ما يوافق قاعدة الكيف وهي: لا تقل ما لا تستطيع البرهنة عليه، وقوله: (وأنْ يوقع موقع الانتفاع به) يوافق قاعدة العلاقة والمناسبة بالنفع الذي يحقق القوة التأثيرية للفعل الكلامي، وقوله: (وأنْ يتكلم به في حينه) فقد اشترط الوقت، وهو ما يوافق قاعدة العلاقة والمناسبة، وهذا قمة الحكمة التداولية في السياق، وقوله: (يستعمل منه مقدار الحاجة) يوافق قانون الكم الذي ينص بعدم زيادة الكلام عن حده، وعدم النقص المخل، وقوله: (أنْ يستعمل منه قدر الحاجة)،

يوافق قانون الكم فلا الزيادة المفرطة ولا الإيجاز المخل.

استخدم الشعراء الجاهليين الاستلزام الحواري في شعرهم ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى الذي يقول في معلقته: من الطويل

رَأَيْتُ المَنايَا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

(بن أبي سلمى، 1988، ص110)

شبه الشاعر الموت بالناقة العمياء التي تتخبط في سيرها. والمعنى المستلزم هو: الأجل، وعدم قدرة الإنسان على توقع مصيره.

واستخدم الآمدي الاستلزام الحواري في الموازنة بين أبي تمام والبحتري بأسلوب التضمين النقدي، ومن ذلك نقده بيت شعر لأبي تمام قائلًا: "وهذا ليس على طريقة العرب ولا مذاهبهم، وإذا اعتمد الشاعر الإبداع فمن سبيله ألّا يخرج عن سنن القوم." (الآمدي، ب.ت، ج1، ص523) فالمعنى الصريح أنّ أبي تمام خرج على طريقة العرب في التعبير عن المعنى، ويستلزم ذلك أنّ البحتري لم يخرق قول العرب.

واتبع أبو تمام الاستلزام الحواري في شعره، يحكى أنّ رجلًا قال لأبي تمام لمَ لا تقُول من الشعرِ ما يفهم؟ فقالَ له: وأنت لِمَ لا تَفهم من الشعرِ ما يقال؟(القيرواني، 1981، ص133).

ومن ذلك قوله: من الطويل

أقولُ لقُرحانٍ من البينِ لم يُضفْ رسِيسَ الهَوى تَحْت الحشا والتَّرائِبْ

أعني أُفـرِّقْ شـمْلَ دَمْعـي فإنّني أرى الشَّمْلَ منهـمْ ليس بالمتقاربِ

وما صارَ في ذا اليَوْمِ عَذْلُكَ كـلَّهُ عَدُوّى حتَّى صارَ جَهلكَ صـاحِبي

وما بكَ إركابي من الرُّشد مَرْكَبـاً أَلَا إنَّما حَاوَلـتَ رُشـدَ الرَّكائبِ

فَكِلْنِي إلى شَوْقي وسِرْ يَسِر الهَوَى إلى حُرُقاتِي بالدمـوعِ السّـوَارِبِ

(أبو تمام، ب.ت، ج1،ص197)

تدور هذه الأبيات حول خطاب الشاعر لشخص خالي من الهموم، والعشق، والفراق، ويطلب منه المعونة في مواساته؛ لأنّ شمل الأحبة قد تفرق وتشتت، واللقاء ليس بالقريب، وفي هذه الأبيات خرق لمبدأ التعاون وقواعده وهو كالآتي:

أ. خرق قاعدة الكيف: في البيت الثاني خرق لمبدأ المناسبة فهو يطلب من لائمه أنْ يساعده في تفريق دمعه، وهو طلب مادي، والمعنى المستلزم المستنتج هو: عظم مصيبته في الفراق، ولمُ الشمل بعيد المنال، كذلك في البيت الثالث خرق لهذه القاعدة وهو أنّ كثرة لوم صاحبه لم يجعله عدوًا له، بل جهله جعله بمنزلة العدو، وأنّ الجهل في ذاته أصبح صاحبه، ويستلزم ذلك الاستخفاف باللائم وإثبات السفه وعدم التفاهم.

ب. خرق قاعدة الكم و المناسبة: في البيت الرابع نلاحظ هذا الخرق، ويفسّر الآمدي هذا الخرق دلاليًا موضحًا المعنى المستلزم، بأن رفيقه لم يقصد إرشده وصرفه عن الهوى، وإنّما حاول رشد الإبل حتى لا تكل وتتعب (الآمدي، ب.ت، ج1، ص544) ونفهم من ذلك أنّه يستخف بنصيحة مرافقه، وهناك خرق آخر ففي البيت الخامس خرق لقاعدة المناسبة؛ فالأحرى له أنْ يختصر الإجابة ولكنه قدّم عبارات فيها الفخر والاعتزاز بالنفس، منها القدرة على القيادة والثقة بالنفس، فيعمد الشاعر إلى عدم الإجابة مباشرة، ويطلب من لائمه أنْ يتركه لشوقه وهواه، ليفهم الكلام ضمنيًا، وفسّر الآمدي معنى البيت الخامس، "فإمّا أنْ يكون قال له هذا قبل أنْ ينطلق معه، أي سر أنت ودعني، أو يكون قال هذا وهو سائر معه لما علم أنّه لا يقف عليه، وأنّه ماض وتاركه." (الآمدي، ب.ت، ج1، ص455) والمعنى المستلزم المستنتج هو: حب التقدم والتطلع إلى الأمام.

وفي قوله أيضًا معنى مستلزم: من الطويل

بَكَتْهُ بما أَبْكَتْـــهُ أيّامُ صَدْرُهـــا خليءٌ وما يخلو لهُ من جوى صدرُ

وقالَتْ أَتَنْسى البَدْرَ، قلتُ تَجَلُّداً إذا الشمسُ لم تغرب فلا طلعَ البدرُ

فأبدت جماناً من دموعٍ نظامـها على الصَّدْرِ إلاَّ أَنَّ صائِغَها الشَّفْـرُ

وما الدمعُ ثـــانٍ عزمتي ولو أنّها سقى خدها من كلّ عينٍ لهـــا نهـرُ

(أبو تمام، ب.ت، ج1، ص730)

أ. خرق قاعدة الكم: وذلك في البيت الثاني قوله: (وقالت أتنسى البدر؟) فكان عليه أنْ يجيب بـ(نعم أو لا) فأجاب بقوله: (إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر)، كذلك هناك خرق في البيت الرابع في قوله: (وما الدمع ثان عزمتي) فهو يصرح بأنّ الدمع نزل بغير إرادته، وهو في هذه الحال يبطل ادعائه بقوله: (تجلدا) وهذا يستلزم شدة حبه لها.

ب. خرق قاعدة الكيف: يرى الآمدي في عجز البيت الثاني دلالة استلزامية وهي: أنه لم يرد بذلكَ امرأةٌ أخرى سِواها، وإنّما جعلَ هذا القول احتجاجًا عليها، وردًا لكلامِها، وليريها أنّ عزمه في السفر صحيح، وأنّ كلامه لا يثنيه عن وجهه الذي يريده، وقد بيّن هذا المعنى وأفصح بقوله: (تجلدًا)" (الآمدي، ب.ت، ج2، ص29)، وهو دلالة على الكبرياء، كذلك تشبيهه الدموع بالجمان خرق واضح لا يستطيع البرهنة عليه؛ لأنّ الدمع سائل وليس صلب، ويستلزم ذلك حجم الدموع وتسلسلها في النزول مثل العقد، وفي الشطر الثاني من البيت الرابع خرق واضح وهو المبالغة في كمية الدموع بدلالة لفظ (نهرا) هذا يستلزم شدة الحزن.

ج. خرق قاعدة الملائمة: نلاحظ هذا الخرق في قوله: (إلّا أنّ صائغها

الشفر)؛ أي أنّ: صانع هذا العقد هو (الجفن)، وهذا يستلزم شدة الألم.

وفي قول البحتري: من الطويل

سقى اللهُ أخلافاً مــن الدهرِ رَطْبَةً سَقَتْنَا الجَوى إذْ أبْرقُ الحَزْنِ أبْرَقُ
لَيَالِ سَرقْناهَا مــنَ الدَّهرِ بعدمَــا أَضَاءَ بِإِصْباحٍ من الشَّيبِ مَفْـرِقُ
تَدَاوَيْتُ منْ لَيْلَى بِلَيْلَى فمَا اِشْتَفَى بماءِ الرُّبَى منْ بَاتَ بالماءِ يَشْــرقُ

(البحتري، ب.ت، ص1493).

أ. خرق قاعدة الكيف: دعا الشاعر الله بالسقيا للأخلاف وهو ضرع الناقة وهذا غير العادة، ويستلزم ذلك أنّ الزمن في عهده فيه الخير الكثير مثل الناقة التي تدر الحليب، كما في قوله: إذْ أبْرقُ الحَزْنِ أبْرَقُ، نسب البرق للحزن وهو خرق واضح لهذه القاعدة، وهو يستلزم شدة الحزن، وفي البيت الثاني كذلك خرق حيث إنّه وصف الليالي بأنّها مسروقة، ويستلزم ذلك أنّ تلك الليالي كانت مختلسة، وفي البيت الثالث خرق للقاعدة وهذا يستلزم شدة حبه لها فلا يعالجه شيء، ومفهومه عند الآمدي تأكيد بقاء حبه؛ أي لا يكون برئي من حبها أنْ تداوى منها بها كما لا يدفع الماء شرق من شرق بالماء." (الآمدي، ب.ت، ج2، ص161).

ب. خرق قاعدة المناسبة: خرق الشاعر هذه القاعدة باستخدام ألفاظ (رطبة، الجوى وهو شدة الوجد وحرقته)، وهذا يستلزم أنّ هذا اللبن الرطب الحلو تحول إلى حرقة وألم عند تذكره لذكرى المحبوب.

وفي قول أبو تمام: من الكامل

الدارُ ناطقةٌ وليستْ تنطق لدثورها؛ إنَّ الجَدِيدَ سَيخْلَقُ

وقال في مثل معناه: من الكامل

وأَبِي المنازلُ إنَّها لشــجونُ وعلى العجومةِ إنّهــا لتبينُ

(أبو تمام، ب.ت، ص327)

يدور البيتان حول استنطاق الديار، وهو خطاب يخرق الظاهر اللفظي؛ ليوصل رسائل مضمرة إلى المتلقي، وهذا خرق لقواعد (غرايس) لمبدأ التعاون وهي كالآتي:

أ. خرق قاعدة الكم: يشترط في هذه القاعدة تقديم المعلومات الجديدة ذات فائدة، فخرق الشاعر ذلك في قوله: (إنّ الجديد سيخلق) فهو يخبر المتلقي أنّ الجديد سيبلى، وهذا واضح جدًا عند المتلقي؛ فهو لم يأتِ بشيء جديد، فالاستلزام الحواري المستنتج في هذا البيت: هو تأكيد حتمية الفناء، وتذكير الغافل بأنّ ما يراه صامدًا آيل للزوال مثل تلك الديار.

ب. خرق قاعدة الكيف: يشترط في هذه القاعدة أنْ يكـون كلامك مناسب لموضوع الحديث، فهو يقول: (الدار ناطقة وليست تنطق)، و(على العجومة إنّها لتبين)، وهذا خرق لهذه القاعدة؛ فتارة يقول الدار ناطقة، وتارة أخرى يقول ليست تنطق، فالشاعر يعلم أنّ المتلقي يعلم أنّ الدار لا تتكلم باللسان بل بالآثار، والاستلزام الحواري المستنتج هو: أنّ ما يفهم من معالم الزوال أقوى من لغة وكلام البشر، كذلك في البيت الثاني قوله: (وأَبِي المنازلُ إنَّها لشجونُ)، الشجون هو: الحزن العميق، وهي صفة الكائن الحي وليس الديار، والمعنى المستلزم هو: بالرغم من زوال المنازل إلّا أنّها تحمل أحزانًا عميقة لا تخفى.

ج. خرق قاعدة المناسبة: نجد ذلك في قوله: (وعلى العجومةِ إنّها لتبينُ)، فالعجومة هي: عدم الفصح والإبانة فكيف جمع بين العجومة والإبانة، فهذا تناقض واضح، وخرق للقاعدة. ويستلزم ذلك أنّ الصمت هو وسيلة للإفصاح، وأنّ المكان اكتسب روحه من أصحابه الراحلين. فالشاعر يستلزم القول: إنّ رؤية هذه الأماكن تجلب الهموم؛ بسبب مقارنة الحاضر الخالي بالماضي العامر.

وقال البحتري: من البسيط

لا دِمنةٌ بِلِوىُ خبْتٍ ولا طَلَلُ تَرُدُ قَولاً على ذي لَوعَةٍ يَسَلُ

(البحتري، ب.ت، ص1758)

خرق الشاعر قواعد المحادثة وهذا التحليل للبيت الشعري:

أ. خرق قاعدة الكم: وهي نفي الشاعر وجود الدمن والأطلال، وهو لم يسأل عنها، وهذا خرق واضح لهذه القاعدة ويستلزم ذلك: عدم الوقوف على الأطلال كما في القصيدة الجاهلية.

ب. خرق قاعدة الكيف وخرق قاعدة المناسبة: يتمثّل خرق البحتري في أنّه وجه خطابًا إلى (الدمنة والطلل) وهو يعلم أنّها لا تسمع ولا تنطق، والاستلزام الحواري المستنتج هو: أنّ الأطلال لا تستطيع مواساته من شدة الفجيعة، بل سيدخل في موضوع القصيدة مباشرة.

وفي قول أبي تمام أيضًا: من الطويل

بحرٌ يَطُمُّ عَلى العُفَاةِ وإنْ تَهَجْ رِيحُ السُؤالِ بموجهِ يَغْلولَـبِ
والشُّؤُلُ مَا حَبِلتْ تَدَفَّقْ رُسْلُهَا وتَجِفُّ دَرَّتُهَا إذَا لمْ تُحْلبِ

(أبو تمام، ب.ت، ج2، ص104:105)

أ. خرق قاعدة الكيف: يتمثّل في وصف أبي تمام ممدوحه بالبحر، بل جعله بحرًا الذي يغمر سائليه بالعطاء، قائلًا: (بحرٌ يَطُمُّ عَلى العُفَاةِ وإنْ تَهَجْ)، كما خرق في البيت الثاني في قوله: (والشُّؤُلُ مَا حَبِلتْ تَدَفَّقْ رُسْلُهَا) فهذا الكلام غير ملائم وغير صحيح، فنحن نعرف أنّ الشؤل: هي الناقة التي خف لبنها بعد الفطام وهي لم تحبل فكيف

يتدفق لبنها، ولم يكتفِ بذلك بل زاد وشبهه بالدرع الذي يعطي الحليب إذا حُلب، في حين أنّ الذرع إذا لم يحلب جف، ولكن ممدوحه لا ينتهي عطاؤه والمعنى المستلزم هو: الجود والكرم، يقول الآمدي في ذلك: "أراد أنّ هذا الممدوح يجود ويوسّع، فإنْ سئل أعطى وأكثر وزاد، وذكر أنّ الشؤل ليست هذه حالها، وأنّ ألبانها تتدفق إذا حلبت، وتنقطع إذا لم تحلب، ففضل جوده على لبن الشؤل."(الآمدي، ب.ت، ج3، ص177)، وهو يستلزم شدة الكرم والسخاء في وقت الأزمات.

ب. خرق قاعدة المناسبة: خرق الشاعر هذه القاعدة في قوله: (رِيحُ السُؤالِ بموجهِ يَغْلولَبِ) حيث شبه إلحاح السائل في الطلب بالريح القوية التب تهيج البحر، وأنّ ممدوحه مثل: الموج المتدفق بالخيرات، وهذا يستلزم كثرة العطاء والكرم.

قال البحتري: من البسيط

وجَعَلتُ فِعْلكَ تِلْو قَوْلِكَ قَاصِراً عُمْرَ العَدُوِّ به وعُمْر المَوْعِدِ

(البحتري، ب.ت، ص549)

أ. خرق قاعدة الكم: يمدح الشاعر ممدوحه بأنّه ينهي وعوده مباشرة دون مماطلة باستخدام أسلوب الإيجاز المخل، الذي يحتاج إلى تأويل: كيفية ربط قصر عمر العدو بقصر عمر الوعد.

شرح الآمدي المعنى المستلزم من ذلك قائلًا: "فإنهاء عمر الموعد مدة وقته، فإذا أنجز صار مالاً، فنفاد وقته ليس بمبطل له، بل ذلك نقله من حال إلى حال أخرى." (الآمدي، ب.ت، ج3، ص131).

ب. خرق قاعدة المناسبة والملائمة: خرق هذه القاعدة واضح في ربط عمر العدو بعمر الموعد، ويمكن أنْ يستلزم: إنّ الممدوح سريع في قتل العدو، وسريع الوفاء بالعهد أيضًا، ثم يكشف عن المعنى ببيت شعري ذكره الآمدي في كتابه بقوله: من البسيط

يَوليكَ صَدْرُ اليَوْمِ قاصيَةَ الغِنىٰ بِمَواهِبٍ قَد كانَ أَمْسِ مواعِدا

(الآمدي، ب.ت، ج1 ص233)

أ. خرق قاعدة الكيف: وذلك بأنْ عامل الشاعر (اليوم) معاملة العاقل باستخدام الاستعارة في قوله: (يوليك صدر اليوم)، فالزمن لا يولي وإنّما هي من أفعال العاقل.

ب. خرق قاعدة الكم: استخدم الشاعر أسلوب الإيجاز في قوله: (قاصية الغنى)، فلم يوضّح لنا عطاء الممدوح الذي لا حد له.

ج. خرق قاعدة المناسبة: خرق الشاعر قاعدة المناسبة في قوله: (يوليك صدر اليوم قاصية الغنى) فصدر النهار هو: أول النهار، وقاصية الغنى هي: أقصى درجات الغنى، فكيف يصل إلى هذه الدرجة في صدر النهار، فالمعنى المستلزم هو: سرعة عطاء وكرم الممدوح الذي لا يحتاج وقت طويل بل من بداية النهار، فبطلان الموعد هو بطلان للشيء الذي واقع عليه الموعد.

ثم أتبع هذا البيت –تمّ ذكره في الموازنة– بأنْ قال: من الطويل

سومُ السَّحائبِ ما بدأنَ بوارقاً في عارضٍ إلا انثنينِ رواعِدا

(الآمدي، ب.ت، ج1، ص233)

أ. خرق قاعدة الكيف: خرق الشاعر قاعدة الكيف بأنّ شخص الجماد، والمعنى المستلزم عند الآمدي هو: جعل البوارق مثالًا للمواعيد، وجعل الرواعد التي هي البوارق على الحقيقة وحالهما واحدة، مثالًا للغيث الذي هو العطايا فالرواعد ليست بمبطلة للبوارق، بل هي هي؛ لأنّ تلك نور يحدثه ازدحام السحاب واصطكاكه، والرعد صوت ذلك الازدحام، فالبرق يُرى أولًا، والرعد يُسمع ثانيًا؛ لأنّ العين أسبق إلى الإبصار من الأذن إلى الاستماع؛ لأنّ العين ترى الشيء في موقعه، والأذن لا تسمع الصوت إلّا إذا وصل إليها. (الآمدي، ب.ت، ج3، ص131:132) وهذا يستلزم سرعة عطاء الممدوح .

ب. خرق مبدأ الجهة: نلاحظ أنّ الشاعر استخدم أسلوب التعقيد والإبهام الذي يبعث المخاطب إلى التأمل والتأويل.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإنهاء هذا البحث بعنوان: الاستلزام الحواري عند الآمدي (أبو تمام والبحتري أنموذجًا).

كان الآمدي من أئمة الأدب العربي الذين درسوا نظرية الاستلزام الحواري في القرن الثالث الهجري، فالاستلزام الحواري مبحث لساني جديد؛ حيث عرفه العلماء العرب منذ العصور القديمة بمفهومه العلمي الحديث. وناقشوه في كثير من كتبهم عند دراستهم للأدب العربي، ولكن لم يحددوا هذا المصطلح التداولي بلفظه، بل وقفوا على كل ما يهتم به من مظاهر لغوية انبثقت من المستوي التخاطبي الفعلي.

النتائج:

1. يُعدّ كتاب (الموازنة) من مصادر النقد الأدبي الذي يحتل مكانة عالية عند النقاد؛ لِمَا فيه من خصائص تميزه عن باقي الكتب النقدية.
2. يتشكّل الاستلزام الحواري من أحد المباحث الأساسية في الدرس التداولي الحديث.
3. الغاية من الاستلزام الحواري (الفهم و الإفهام).
4. الهدف من الاستلزام الحواري: تحقيق التواصل التام وتحقيق

القصدية.

5. يكـون حضـور الاستلزام الحـواري في الخطاب القرآني باستخدام آليات معينة من أساليب الخبر والإنشاء والعلوم البلاغية.

6. لم يستخدم القرآن الكريم لفظ الاستلزام مباشرة بل وظّف آلية الدلالة التي يقوم عليها المفهوم.

7. يُعدّ بشر بن المعتمر من الأوائل في هذا المجال عند حديثه عن مراعاة المتكلم لحال المخاطب.

8. أشار الكثير من علماء العرب قديمًا وحديثًا إلى الاستلزام الحواري.

9. قام (غرايس) بتأصيل عميلة الاستلزام الحواري، وتطبيق مبدأ التعاون وقواعده.

10. هناك علاقة وثيقة بين المفهوم القديم للاستلزام الحواري المتمثّل في (معنى المعنى) الذي نادى به الجرجاني، ومفهوم غرايس المتمثّل في (الاستلزام الحواري).

11. تعرّضت نظرية الاستلزام الحواري للنقد؛ لأنّ قواعده لا تضبط إلّا الجانب التبليغ الخطابي، أمّا الجانب التهذيبي فلم يتطرق إليها.

التوصيات:

1. دراسة الاستلزام الحواري في الشعر العربي القديم.

2. دراسة كتاب الآمدي دراسة دلالية موسّعة.

3. دراسة التداولية عند النقاد القدامى.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، (ط4)، دار المعارف، القاهرة.
- أبو تمام، ديوان بشرح الخطيب التبريزي، (ط5)، دار المعارف، القاهرة.
- البحتري، ديوان، (ط3)، دار المعارف، القاهرة.
- بن أبي سلمى، زهير (1988)، ديوان، دار الكتب العلمية، بيروت.
- بن منظور،مُحَمَّد بن مكرم،لسان العرب،(ط1)، دار صادر – بيروت.
- الجاحظ، عمر بن بحر بن محبوب الكناني، (1423هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- الجرجاني، عبد القاهر، (1995)، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الزركلي، خير الدين بن محمود، (2002)، الأعلام، (ط15)، دار العلم للملايين.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي، (1987)، مفتاح العلوم، (ط2)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان.
- الصحراوي مسعود، (2005)، التداولية عند علماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة، بيروت.
- عباس، إحسان، (1993)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، (ط2)، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- عبد الحق، صلاح إسماعيل، (2005)، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة.
- عبد الرحمن، طه، (1998)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، (1419هـ)، الصناعتين، المكتبة العصرية، بيروت.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (1982)، أنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، (1981)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (ط5)، دار الجيل.
- المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، (ط2)، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- مُحَمَّد، معروف عبد الرحمن، (2019)، الاستلزام الحواري في القصص النبوي، مجلة العلوم الشرعية، العدد 60، جامعة بغداد.
- موشلر، جاك و ريبول، آن، (2010)، القاموس الموسوعي للتداولية، (ط2)، دار سيناترا، تونس.
- نخلة، مُحَمَّد أحمد، (2002)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر.
- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، (2000)، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، دار الكتب العلمية، بيروت.